

# السياسي يشدد قبضته على السلطة .. لكن عقول المصريين مشغولة بغزة

الجمعة 15 ديسمبر 2023 09:48 م

أشارت صحيفة "الجارديان" إلى أنه لم يكن هناك فرصة لإجراء انتخابات نزيهة يوم الأحد، لكن ضعف "عبد الفتاح السيسي" تجاه غزة يظهر في بلد يعاني من الفقر والفساد والتضخم.

وقالت "الجارديان"، إن ملصقات الوجه المتكررة للسيسي - وهو يحدق دائمًا في الفراغ بابتسامة قاسية - موجودة في كل مكان لدرجة أن الناس لجأوا إلى المكان الوحيد الذي تركوه لحرية التعبير - الإنترنت - وبدأوا في صنع صور مضحكة لإحدى الصور التي تم تداولها تظهر جاك وروز من فيلم تيتانيك وهما يجلسان على ظهر السفينة محاطين بملصقات حملة "السيسي".

وفي مقطع آخر، يمزح الناس قائلين إن امرأة حامل مرت بالعديد من صور "السيسي" وهي في طريقها إلى العمل، لدرجة أن طفلها أصبح يشبهه.

وبعد الاستيلاء على السلطة في انقلاب عسكري عام 2013، فاز "السيسي" بانتخابات رئاسية مرتين بنسبة 97% من الأصوات، وكانت آخرها ضد مرشح يدعم حكمه علناً وفي مشهد أصبح مألوفاً الآن، تم منع المرشح المحتمل الوحيد الذي يمثل معارضة حقيقية من خوض الانتخابات هذه المرة.

وقال "محمد لطفي" من المفوضية المصرية للحقوق والحريات، وهي جماعة حقوقية: "لا يبدو أن هناك أي انتخابات تحدث عقول الجميع منشغلة حقاً بما يحدث في غزة".

وتابع: "ليس هناك أمل في أن تأتي هذه الانتخابات بأي شيء جديد سوى ولاية ثالثة للسيسي، لذلك هناك نوع من القبول المرشحون الآخرون لا يترشحون للفوز - الجميع يفهم ذلك".

وقال "محمد أنور السادات"، ابن شقيق الرئيس المصري الأسبق وأحد النبلاء، إنهم "يترشحون لأنهم يأملون في الحصول على خدمات سياسية في المستقبل".

وتابع: "لقد انتهت الانتخابات منذ وقت طويل".

شملت مسيرة "محمد السادات" الطرد من البرلمان، وحملة انتخابية قصيرة الأجل في عام 2018، وكونه مفاوضاً ساعد في إطلاق سراح بعض عشرات آلاف المعتقلين في سجون مصر.

وأضاف: "الأمر كله الآن يتعلق بمستوى الإقبال، أي ما سيحصل عليه "السيسي": هذه هي الانتخابات وإلا فإن الأمر قد انتهى، في رأيي بالتأكيد، هناك ثلاثة مرشحين آخرين، لكنهم موجودون فقط لجعل الصورة العامة تبدو جميلة إنها ليست منافسة حقيقية".

ولفتت "الجارديان" إلى أن "السيسي" ادعى أن حكم المعارضة سيؤدي إلى سقوط البلاد، في حين وعد بأن مشاريعه الضخمة العديدة، بما في ذلك توسيع قناة السويس وعاصمة جديدة لامعة على مشارف القاهرة، ستجلب الرخاء وقد ثبت أن الواقع قاسٍ، إذ يقدر أن ثلث السكان فقراء، وفقاً لتقديرات الدولة نفسها، في حين تجاوز التضخم هذا العام 40% تقريباً، مع ارتفاع تضخم أسعار الغذاء.

وقال "السيسي" في خطاب ألقاه في أكتوبر: "إياك أن تقول إنك تفضل الأكل على البناء والتقدم إذا كان ثمن تقدم الأمة وازدهارها هو الجوع والعطش، فلا نأكل ولا نشرب".

وقد جمع حكم "السيسي" بين إجراءات التقشف القاسية للشعب وبين الإنفاق الباذخ داخل نظام لا يمارس فيه السلطة إلا الرئيس وعدد قليل من أقرب المقربين منه، وخاصة رئيس مخابراته سيئ السمعة "عباس كامل" وابنه "محمود السيسي"، وهو أيضاً مسؤول أمني رفيع المستوى.

وخارج قاعات السلطة، استخدم "السيسي" السنوات العشر الماضية لتطهير المجتمع من أي شخص أو مؤسسة يمكن أن تمثل حتى أصغر المعارضة، وسجن المعارضين السياسيين وأعضاء المجتمع المدني والصحفيين والمواطنين العاديين بينما أشرف على ولادة دولة عسكرية عملاقة.

وقال "تيموثي كالداس" الخبير بمعهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط: "عندما ننظر إلى ما وصلت إليه مصر الآن، بعد 10 سنوات من حكم "السيسي"، من الصعب أن نفهم لماذا يعتقد أي شخص، بما في ذلك هو، أن مصر ستكون في وضع أفضل إذا استمر في الحكم لمدة ست سنوات أخرى".

وأضاف: "عدد المصريين الذين يعانون من الفقر أكبر مما كان عليه عندما تولى منصبه، وقد تضاعف الدين الخارجي أربع مرات تقريباً، وتستهلك مدفوعات الفائدة على هذا الدين وحده كل الإيرادات الضريبية للبلاد تقريباً إذا كان هذا هو الضرر الذي يمكن أن يحدثه خلال 10 سنوات، فكم من الضرر بنوي القيام به في السنوات الست المقبلة؟".

ورأى "كالداس"، أن جزء من السبب وراء إمكانية شراء الأصوات بتكلفة زهيدة - الزيت والسكر والمنتجات الضرورية الأخرى - هو مدى يأس الكثير من السكان أنت تعطي الناس بضعة دولارات مقابل عربة طعام وسيصوتون، أو يجبر صاحب العمل الذي له علاقات مع النظام الناس على التصويت إذا هذا هو في الأساس الجزء الأكبر من الإقبال".

قلق الشعب المصري الأكبر على غزة وأوضحت "الجارديان" أن مع تضاؤل احتمال إجراء انتخابات حرة ونزيهة، فإن معظم المصريين يشعرون بقلق أكبر إزاء الهجوم الإسرائيلي على غزة، مباشرة عبر الحدود في سيناء التي ظلت مغلقة لفترة طويلة، وسط علاقات دافئة غير مسبوقه مع إسرائيل.

ومع ذلك، تجنب "السيسي" الحظر المفروض منذ فترة طويلة على الاحتجاج العام وخصص يوماً واحداً ومناطق محددة للجمهور للتظاهر في غزة في محاولة لإدارة الغضب العام لكن هذه الخطة جاءت بنتائج عكسية عندما سارت حشود من المتظاهرين إلى ميدان التحرير في القاهرة، موقع انتفاضة 2011 للمطالبة بالإطاحة بالديكتاتور "حسني مبارك".

وتتبع المفوضية الأوروبية للحقوق والحريات الاعتقالات التي أعقبت المظاهرات، ووجدت أن 115 شخصاً تم احتجازهم في القاهرة والإسكندرية واليوم لا يزال 67 منهم قيد المحاكمة بتهم تتراوح بين خرق قانون يحظر الاحتجاج والإرهاب.

واعتقد "لطفي" أن أحد أسباب رفض الأجهزة الأمنية إعطاء الضوء الأخضر لقافلة دولية من النشطاء الذين كانوا يأملون في السفر إلى معبر رفح هو أن النظام لا يريد أن يتكرر هذا الوضع مرة أخرى.

وعلى الرغم من أن دور مصر في مفاوضات الرهائن منحها بعض النفوذ الدولي، فإن عجز "السيسي" عن ممارسة السلطة في غزة يهدد بكشف هشاشة حكمه في الداخل □  
وبحسب "لطفي"، فإنه "كلما زاد عدد صور التفجيرات، زاد غضب الجمهور، بما في ذلك على الحكومة لكونها عاجزة للغاية من حيث عدم استعدادها لإجبار إسرائيل على فتح الحدود والسماح بدخول المزيد من المساعدات □ إنهم بحاجة إلى إظهار أن لديهم دورًا في فرض وقف إطلاق النار ورفض تهجير الفلسطينيين إلى سيناء."  
وختمت "الجارديان": "إذا فشلوا، يصبح السؤال: كيف يفشلون ولا يسمحون لهم بالتنفيس عن هذا الغضب من خلال الاحتجاجات؟".  
<https://theguardian.com/world/2023/dec/10/sisi-poised-win-power-egyptians-minds-gaza-election-egypt>